مدخل منهجي الي النقد العربي الحديث :

نشأ النقد العربي ضمن سياق سؤال الاصالة والمعاصرة التي كانت مطروحة على النهضة العربية وتحدياتها ،اتجاه التقدم والتحديث .

وتبلور النقد العربي الحديث من خلال البيئة الثقافية التي كانت سائدة في تلك الفترة ،والتي تولدت عنها خطابات مختلفة التوجه في المسار الفكري والنقدي .

وقد تشكل النقد العربي الحديث في ظل الصراع ،بين [ القدماء والمحدثين ] ،وعلى ضوء هذا الصراع برزت المفاهيم والتصورات حول هذا النقد ودوره في تقييم النص الإبداعي العربي .

1 التيار المحافظ أو التقليدي :

اتخذ هذا التيار تصوره للممارسة النقدية ،لنص الادبي ، معتمدا على مرجعيات النقد القديم في تقييمه للعمل الادبي ،على أساس قواعد ، الوساطة والموزانة والتحليل العروضي والبلاغي .

ونهل هذا التيار ،فكره النقدي من الكتب النقدية القديمة ،مثل ( نقد الشعر ،قدامة بن جعفر ) ( والموزانة بين الطائيين للامدي) و ( الشعروالشعراء لابن قتيبة ) و ( عيار الشعر ،ابن طباطبا ) و ( الوساطة بين المتنبي وخصومه ،للقاضي الجرجاني ) ...الخ .

فكانت هذه المرجعيات بالنسبة ،لتيار المحافظ ،منهاجا ورافدا وعمادا نقديا ،يعتمد عليه في بناء توجهات النقد العربي الحديث ،فحجج هذا التيار أنه لا يمكن الانفصال والقطيعة مع الاثر النقدي القديم ،فهو في رأيهم مازال صالحا ،لقراءة النص العربي الحديث ،من حيث شكله ( عمود القصيدة ) ،ومضمونه الفكري والجمالي .

ونشير في هذا الإطار ان هذا التيار النقدي المحافظ قد عزز رؤيته النقدية ومرجعياتها ،بعد تلك الحركة الشعرية ( الابداعية ) التي دعى إليها ( محمود سامي البارودي ) ،لاحياء الشعر العربي القديم واعادة بعثه من جديد ،أي أن ظاهرة ( البارودي ) ،كانت دافعا للحركة النقدية ان تواكب تلك الحركة الشعرية وتتفاعل معها وتدرس ظواهرها الفنية ،فبرز ( الشيخ حسين المرصفي ) كناقد اتخذ على عاتقه لواء التمثيل لهذا النقد واعطاءه روحا جديدة تواكب المتطلبات النقدية الجديدة ،فكان كتابه ( الوسيلة الأدبية ) ،بمثابة البيان النقدي الذي يجمع بين أصول النقد القديم ومرافقته باجتهادات جديدة .

فقرأ ( حسين المرصفي ) شعر البارودي مطبقا عليه ادوات النقد القديم ،مقارنا فيه وشراحا ومفسرا له ومقيما لتجربته الشعرية بين الشعراء القدامي والمحدثين .

2 التيار التجديدي :

سلك التيار التجديدي مسلكا مختلفا ،في بلورته ،لمفهوم النقد العربي الحديث ،وظهرت ارهاصات هذا التيار في نقده ( أولا ) ،لدعاة العودة الي القديم في الفكر والأدب والنقد .

فكانت دعوة التيار التجديدي في مجال النقد والأدب ،هو الاخذ بأسباب التطور التاريخي ،للمجتمعات الانسانية ،والانفتاح على الثقافات المختلفة والتعامل معها والتعلم من تجاربها.

لم يكتف نقاد التيار التجديدي في توجيه أسهمه النقدية ،لتيار التقليدي ،بل أخذ على عاتقه زمام المبادرة ،لبناء مشروعه النقدي ،فنظم نفسه في جمعيات وروابط ثقافية مشتركة

(( جماعة الديوان ،مدرسة المهجر الأمريكي ،عصبة الاندلسية ،الرابطة القلمية )) .

وكان لهذه ااروابط والجمعيات واعلامها ( العقاد ،المازني ،عبد الرحمان شكري ،جبران خليل جبران ،مخائيل نعيمة ،نسيب عريضة ...الخ ) دورا محوريا في بروز مفاهيم جديدة حول الادب والنقد والمنهج والقراءة الأدبية ،أي أن اعلام هذا التيار قدموا لنا اراءهم النقدية والتي في تصورهم تعطي للنقد العربي الحديث افاقا جديدة في مقاربة قضايا الادب ( الشعر والنثر ) .

واقترح اعلام التيار النقدي التجديدي جملة من المقاييس النقدية ،والتي هي في الاصل كانت نتيجة تأثرهم ( بالنقد الغربي )،ومن بين المفاهيم التي دعوا عليها :

1 مفهوم الشعر الجديد

2 الشعور والخيال

3 الشكل

4 الوحدة العضوية

5 المتعة الجمالية

6 الوظيفة المزدوجة للشعر ( نفعية وجمالية ).

7 مسألة المنهج النقدي .

الخلاصة :

إن ولادة مفهوم النقد العربي الحديث، املتها ظروف سؤال سياقات النهضة العربية وصراعها بين الاصالة والمعاصرة على جميع المستويات السياسية والاجتماعية والثقافية والحضارية.

اذن، فكان بلورة هذا النقد مرهونا باشتراطات وعوامل خارجية، اثرت في سيرورته ووظيفته في تعامله مع قضايا الادب العربي وجمالياته القديمة والحديثة.

**المحاضرة 2**

**النقد الاحيائي : ( حسين بن أحمد المرصفي )**

أولا .تعريف النقد الاحيائي :

النقد الاحيائي ،هو ذلك النقد الذي يسعى الى بعث الموروث النقدي القديم ،واعادة الإشتغال عليه ،والاستفادة من مفاهيمه وأدواته ،في تحليل النص العربي الإبداعي .

ثانيا : تجربة " حسين بن أحمد المرصفي .

1 حياته :

يلقب حسين بن أحمد المرصفي " بالشيخ الادباء ،فهو من بلدة ( مرصفا ) محافظة ( القليوبية ) في دولة مصر .

وفي الثالثة من عمره فقد بصره ،وعلى اارغم فقدان بصره ،الا أنه حفظ القران الكريم ،ثم التحق بالازهر ،لمزوالة الدراسة ،فعرف باجتهاده وتفوقه على اقرانه ،فكان (( يقرأ تلاميذ بالازهر في النحو " مغني اللبيب لابن هشام وكتب دواوين البلاغة ،...وامهات الكتب التراثية ،في النقد والشعر ....بتصرف )).

و بعد انهاءه دراسته في الازهر التحق " بدار العلوم 1871" ،فأصبح من المحاضرين ،لديها ، في الادب والنقد وعلوم البلاغة .

فكان يقدم محاضراته يوم ( الأحد والاربعاء ) .

2 مؤلفاته :

كتاب : ( الوسيلة الأدبية الى العلوم العربية ) .

يحتوى كتاب " الوسيلة الأدبية الى علوم العربية " وهو عبارة عن محاضرات في النقد والأدب وعلوم البلاغة والنحو والصرف والعروض والقوافي ،والخ .

- كتاب : ( دليل المسترشد في فن الانشاء ) .

يتضمن الكتاب ،محاضرات في "النثر الفني " وفن الكتابة ،والادب وتاريخه ،ونقده ،وعلم النفس ،والمنطق ،والتربية ،والفقه .

- كتاب : ( الكلم الثمان في علم الاجتماع )

يتناول المرصفي في هذا الكتاب ،المسائل ،التي تتعلق ،بالسياسة ،وقضايا الأمة والوطن ،والحكم ،،الخ.

3 الرؤية النقدية :

يقدم لنا الدكتور " محمد مندور " ( المرصفي ) ،بصفته صاحب رؤية احيائية وتجديدية ،انطلاقا من مؤلفه المتميز ( الوسيلة الأدبية الى العلوم العربية ) ،والذي يعكس فيه رؤيته النقدية ،والتي تتميز ،بحسن التأليف ،واستخلاص الاراء النقدية ،فيعتبره ( محمد مندور ) (( ركنا أساسيا في النهضة الأدبية المعاصرة ....حيث ساهم الشيخ المرصفي في حركة البعث الادبي ،مساهمة فعالة )) .

فالرؤية النقدية التي صاغها " المرصفي " ،تتميز بقدرته النقدية اتجاه التراث النقدي من جهة ،واستيعابه للمتطلبات النقدية المعاصرة من جهة أخرى.

ولم يتوقف المرصفي عند المجال النقدي والأدبي ، بل تعدى وبحث ودرس مجالات أخرى ،كدراسته لقضايا الأمة والترببة الوطنية والنظم الحكم والاجتماع .فتعدد بحوثه كان لها الاثر القوي ،على بناء رؤيته النقدية ،أي أن تكوين طبيعة رؤيته ،اتسمت ،بالطابع الموسوعي .

وما يمكن استخلاصه حول طبيعة الرؤية النقدية التي طرحها ( المرصفي ) ،أنها تميزت بالموسوعية والشمولية ،وهذا ،يجرنا الى القول أن المرصفي ،يحمل مشروعا نقديا متكاملا .

√ دراسته للتراث النقدي ،كانت دراسة واعية ،في حسن الاختيار ،ودلالة الفهم في التعليق ،والشرح والتفسير والتأويل .

√عرف كيف يصوغ سؤال النقد العربي الحديث ،وضروراته لمفاهيم وادوات النقد العربي القديم ،وفق متطلبات المرحلة الجديدة .

√ يملك المرصفي رؤية ثقافية متكاملة ،جامعة بين الادب والنقد والاجتماع والسياسة.

√رؤيته النقدية ،جاءت نتيجة وحصيلة ،لقراءته المتنوعة ومؤلفاته المتنوعة،ك ( الوسيلة الأدبية الى العلوم العربية ) والذي يعتبره النقاد " كتاب العمدة " لمشروعه النقدي .

4 منهجه واتجاه النقدي :

هل يمكن معرفة المنهج النقدي ،الذي ارتكز عليه " المرصفي " ،في تحليلاته النقدية ؟.

لا ،نستطيع أن نحدد مفهوم المنهج ،بمعاييره النقدية المعاصرة ،ونسقطه على تجربة ( حسين بن أحمد المرصفي ) ،ولكن يمكن معرفة مؤشرات منهجية في تحليلاته النقدية ،وذلك ،اذا ادركنا ،أولا ،أن " المرصفي " كان استاذا محاضرا في دار العلوم ،أي أنه خصائص بيدغواجية ومنهجية في اعطاء الدروس والمحاضرات ،التي كان يقدمها ،لطلابه.

وقد نهج " المرصفي " باسلوبه الخاص ،في تقليد القدماء ،معتمدا على حسه النقدي في " الانتقاء والاختيار والمقارنة والموزانة ،لموضوعاته النقدية ،بمعنى آخر ،ان المرصفي وظف منهج القدماء في مقاربته لنصوص الادبية ،مرتكزا على القراءة ( اللغوية والبلاغية ) و طرق ( الموزانة ) و ( الوساطة ) وغيرها من الادوات التي يشتهر بها النقد القديم، ويتضح لنا منهجه (( في النقد الادبي الذي أحيا حركته في محاضراته التي جمعت في كتابه هذا ،ويظهر جليا ذوقه السليم في الموزانات التي كان يعقدها بين الادباء والشعراء )) ،[ القول منقول ] .

• استنتاج :

يمكن ضبط واستنتاج منهجه النقدي ،في العناصر التالية :

✓ المنزع الاحيائي { العودة الي القديم وبعثه بالصورة جديدة .}

✓الاختيار والانتقاء.

✓الموزانة .

✓المقارنة

✓الميل الى التحليل البلاغي .

5 أهم القضايا النقدية :

✓ مفهوم الشعر :

إختلف المرصفي مع القدماء في مسألة تعريف الشعر { كلام موزون ومقفى } ،فكان تعريفه له ،ان الشعر لا يتكون من الكلمات والمفردات الموزونة عروضيا وموسيقيا ،بل الشعر اكثر من ذلك (( إن الشعر هو الكلام البليغ المبني على الاستعارة والاوصاف والمفصل بأجزاء متفقة في الوزن والروي ،مستقل كل جزء منها في غرضه ومقصده عما قبله وبعده على أساليب العرب المخصوصة)) [ قول منقول ].

وفي هذا التعريف ،انتبه المرصفي ،الى خاصية الشعر ،أنه تصور بياني وبلاغي ،ولا يتوقف عند البناء العروضي - فقط - .

✓مسألة الذوق :

طرح المرصفي مسألة " الذوق " في كتابه ( الوسيلة الأدبية الى العلوم العربية،الجزء الثاني ) ،فالذوق بالنسبة اليه ،قضية محورية في معرفة جمالية الشعر ،وفي تحليله " لذوق " ،استند الي رؤية " ابن خلدون " الاجتماعية ودورها وتأثيرها على نشأة الذائقة الفنية ،الا ان المرصفي لم يأخذ بما طرحه ،ولم يرضى رضاءا كاملا ،بمضمون ودلالة الذوق عند ابن خلدون ،مضيفا عليه تصوره البلاغي في صناعة الذوق الفني والجمالي .

خلاصة :

قدم المرصفي إضافة نوعية للنقد العربي الحديث ،وذلك من خلال كتابه ( الوسيلة الأدبية الى علوم العربية ) ،فكانت اجتهاداته النقدية ،وبحوثه الموسوعية في الادب والنقد العلوم اللغوية ،وطرق نقله ودراسته لدوواين الشعر العربي ،وكتب الامثال ،والمقامات والرسائل ،تدل لنا ان هذا الناقد الاحيائي ،له قدرات متميزة وذوق رفيع ،في اختياراته الشعرية والادبية .

ويعد المرصفي من اعلام النقد الاحيائي ،برؤيته ومنهجيته في تطويع القديم واعطاءه بعدا تجديديا ،باسلوبه الخاص في القراءة والتحليل .